

{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } * { وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا } (2-1)

{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ }؛ قال ابن عباس: ((نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ))، ومعناها: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ فُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ، وَجَاءَ فَتْحُ مَكَّةَ، { وَرَأَيْتَ }؛ يَا مُحَمَّدُ، { النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ }؛ الْإِسْلَامَ، { أَفْوَاجًا }؛ جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ وَاحِدًا وَاحِدًا وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ.

{ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } (3)

قَوْلُهُ تَعَالَى: { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ }؛ أَي صَلِّ لَهُ مَعَ شُكْرِكَ إِيَّاهُ عَلَى إِنْعَامِهِ عَلَيْكَ، { وَاسْتَغْفِرْهُ }؛ لَدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، { إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا }؛ أَي مُتَجَاوِزًا عَلَى الْمُسْتَغْفِرِينَ. " فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْتَبُ التَّسْبِيحَ، وَعَاشَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ السُّورَةِ سَنَتَيْنِ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَقُولُ: " سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ " فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَدْ جُعِلَتْ لِي عَلَامَةٌ فِي أُمَّتِي، إِذَا رَأَيْتُهَا قُلْتُهَا " .

وكان الحسن يقول: ((اِحْتُمُوا أَعْمَالَكُمْ بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَرَّبَ أَجَلَهُ أَمَرَ بِكَثْرَةِ التَّسْبِيحِ وَالِاسْتِغْفَارِ)).

